

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

باب في مرجعية الوحي وشموليته  
ومركزية التسليم لله ورسوله

برنامج  
البناء المنهجية 5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

# باب في مرجعية الوحي وشموليته ومركزية التسليم لله ورسوله

## الفوائد:

**1-** معنى المرجعية: ما يرجع إليه الإنسان، ومرجعية الوحي: ما يرجع إليه الإنسان من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ليهتدي بها ويصدر عنها ويتحاكم إليها ويقدمها على غيرها.

**2-** يحتوي هذا العنوان على أربعة أمور:

- بيان أن الوحي مرجعية للإنسان المؤمن.
- وصف المرجعية بالشمولية.
- الدعوة إلى التسليم لله ورسوله.
- بيان مركزية التسليم في الشريعة.

**3-** هناك خمسة أمور مطلوبة منا تجاه مرجعية الوحي، وهي:

- التقديم
- الاستغناء والاستبشار
- التعظيم
- التسليم
- التحكيم

**4-** أعظم ثمرة يخرج بها الإنسان المسلم بتمسكه بالوحي: الهداية، وأن يعيش على نور من الله، ونحن اليوم نرى من الأمم من وصل إلى درجات من التقدم المادي، لكنهم في المقابل وصلوا إلى درجة عالية من الانحطاط الأخلاقي؛ لأنهم فقدوا النور من الله تعالى.

# الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى {فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}

## الفوائد:

**1-** المطلوب تجاه تعامل المؤمن مع مرجعية الوحي:

- تقديم هذه المرجعية على غيرها.
- تحكيم مرجعية الوحي عند التنازع.

**2-** لهذه الآية تنمة، وهي: قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) ، وفيها فوائد، منها:

- أن في قول الله: (إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) دلالة على أن وجود الإيمان يلزم منه اعتبار مرجعية الوحي عند التنازع، ويدل كذلك أن من لا يعتبر مرجعية الوحي عند التنازع ففي إيمانه خلل.
- أجمع العلماء على أن المراد بـ«الرد إلى الله» الرد إلى كتابه، والمراد بـ«الرد إلى الرسول» الرد إلى شخصه في حياته، وإلى سنته بعد وفاته - صلى الله عليه وسلم -.



## الآية الثانية: قال الله تعالى {إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}

### الفوائد:

- 1- في هذه الآية دلالة على الاستغناء بكتاب الله تعالى؛ لأنه يهدي للتي هي أقوم.
- 2- هذه الآية تدل على عظمة مرجعية الوحي، وذلك أن من أعظم صور التعظيم: إدراك الجوانب العظيمة في هذا الكتاب، والتي منها: أنه يهدي للتي هي أقوم.

## الآية الثالثة: قال الله تعالى {وَأَنَّهُ لَكَتَّابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ}

### الفوائد:

- 1- مما يدخل تحت صور العزة القرآنية: «أنه لا يؤتى بمثله»، و«أنه في مكانة أعلى من التحريف والتبديل»، و«أن حجه تغلب ولا تغلب».

## الآية الرابعة: قال الله تعالى {وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا}

## الفوائد:

**1-** ذكر المفسرون في قوله: «حُكْمًا» عدة أوجه، منها: «الحكمة»، و«الإحكام والإتقان»، و«الحاكمة»، أي: أنه حاكم.

**2-** يقول الله تعالى في تنمة الآية: (وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ) والمراد بـ«العلم» هنا: الوحي، فيلاحظ في الآية: المقابلة بين الحق وبين ما يخالفه، ووصف ما يخالفه بأنه «الهوى»، فالعلم هو الحق، وما سواه هو «الهوى» وهذا من أعظم ما يجعل الإنسان يستمسك بمقتضى الوحي.

الآية الخامسة: قال الله تعالى {وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}

## الفوائد:

**1-** في هذه الآية التعظيم الواضح لمرجعية الوحي بحيث صار متعلقًا بالإيمان والكفر.

**2-** تحكيم الوحي من قضايا الإسلام الكبرى، فإن الله تبارك وتعالى لم يُنزل الوحي ليهمّش أو ليُستبدل بغيره ليكون مهيمناً وحاكماً على الناس.

**3-** من أعظم ما تُبتلى به الأمة الإسلامية: أن يُحال بينها وبين الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

الآية السابعة: قال الله تعالى {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ  
وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ  
يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ}

### الفوائد:

1- هذه أوضح آية في كتاب الله تعالى في قضية  
«التسليم» لمرجعية الوحي، وخاصة للسنة النبوية.



# الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-  
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ عَنْ الْقُرْآنِ: «كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ  
وَجَلَّ، هُوَ حَبْلُ اللَّهِ، مَنْ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى  
الْهُدَى، وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ» رواه  
مسلم: (2408).

## الفوائد:

- 1- المراد بـ«الحبل»: العهد.
- 2- في هذا الحديث دلالة على أَنَّ من أعظم ثمرات اتباع  
مرجعية الوحي: الهداية.

الحديث الثاني: عن أبي رافع - رضي الله عنه -  
عن النبي ﷺ قال: «لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا  
عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ أَمْرٌ مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ  
عَنْهُ، فَيَقُولُ: لَا أَذْرِي، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ  
اتَّبَعْنَاهُ» أخرجه أبو داود (4605)، والترمذي:  
(2663).

## الفوائد:

- 1- في هذا الحديث إخبار بظهور مَنْ ينكر السنة، ويدّعي  
الاستغناء بالقرآن، وإخبار النبي ﷺ بذلك مع



طائفة يدعون الاستغناء بالقرآن مما يزيد اليقين بالسنة.

**2-** في هذا الحديث تحذير من الفتن المستقبلية للصحابة؛ حتى يكون عندهم استعداد لما يطرأ من الفتن، وهذا التحذير ليس خاصاً بالصحابة.

الحديث الثالث: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ» أخرجه البخاري: (7137)، ومسلم: (1835).

### الفوائد:

**1-** يكرر كثير من منكري السنة النبوية أن طاعة الرسول ﷺ من الشرك بالله تعالى، وقد غفلوا أن طاعتنا لرسول الله إنما هي طاعة لله رب العالمين، كما قال الله تعالى: (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ).

**2-** في هذا الحديث توحيد لله تعالى، وأن أتباع النبي ﷺ إنما هو تعظيم لمن أرسله.

الحديث الرابع: «عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ يقول في الخطبة: «أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ

مُخَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» أخرجہ مسلم:  
(867).

### الفوائد:

1- في هذا الحديث دلالة على الاستغناء بالوحي عن غيره.

2- مما ننازع به منكري السنة النبوية أن السنة جاءت بتعظيم القرآن، وليس بمفارقته ومباعدته كما يزعمون.

الحديث الخامس: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: (لَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرَّكْبِ، فَقَالُوا: أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ، كُلُّنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ، الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةَ وَلَا نُطِيقُهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ». قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ، ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، أَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا:

(عَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ عَامَنَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَكُتِبَ وَرُسُلُهُ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أُكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) قَالَ: نعم، (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا) قَالَ: نَعَمْ، (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ) قَالَ: نعم، (وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) قَالَ: نعم» أخرجه مسلم: (125).

### الفوائد:

**1-** كان الصحابة - رضي الله عنهم - يتلقون القرآن تلقياً خاصاً، فإنهم كانوا يستشعرون أن الآيات التي تنزل إنما هي كلام الله تعالى، وإذا أردنا أن نقتدي بأصحاب رسول الله ﷺ فمن أول ما ينبغي أن يحصل في سبيل ذلك: أن يجعل لآيات كتاب الله تعالى من التعظيم ما كان عندهم.

**2-** في قوله ﷺ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟» دلالة على أن من أخطر صور التشبه بأهل الكتاب: عدم الانقياد والتسليم لمرجعية الوحي.

**3-** قد يُشرع الله تبارك وتعالى بعض الأحكام لاختبار التسليم، أو يذكر من الحكم في بعض الأحكام أن فيها اختباراً للتسليم، كما في قوله تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ)